

الرسالة

قصة قصيرة

بقلم

صالح مبروكي

- تصميم الغلاف و الصور الداخلية من انجاز الكاتب.
جميع الحقوق محفوظة للكاتب © 2019



الإهداء:

إلى والدي العزيز سي يوسف -رحمه الله- المتوفي
سنة 2017- و صديقي الدائم الذي علمني ان الحياة
عطاء بلا حدود و أن شرف الإنسان في المحاولة
و مقارعة الفشل حتى آخر رمق في سبيل النجاح.
و إلى جميع ضحايا كورونا المستجد في العالم.

صالح مبروكي
نوفمبر 2019



تصديـر:

"و هل يأبق الإنسان من ملك ربّه
فيخرج من أرض له و سماء"

- أبو العلاء المعري -

الرسالة..



تردد كثيرا في مصارحتها بحبه، منعه خجله الشديد علاوة على موانع أخرى كثيرة. كانت "نجوى" تدرس بالسنة النهائية و كان هو بسنته الأولى بكلية الحقوق بالعاصمة. أحبها و عشق حتى ظلها، تغنى بها و كتب فيها أحلى الكلام متغزلا بها و بجمالها. خبا هذه العاطفة الجياشة عميقا في قلبه. فكان يكتفي بمرافقتها إلى المطعم الجامعي عند الظهيرة أو الجلوس معها في مشرب الكلية لوقت قصير. هي، عاملته معاملة حسنة، ساعدته على فهم دروس القانون و شرحتها له بدقة.

هو، كان تائها في عالم آخر. كيف السبيل إلى البوح لها بحبه، الذي أصبح نارا تحرق صدره و تهز قلبه كلما جالسها أو حادثها. أشرفت السنة الجامعية على الانقضاء و قد تمتنت علاقتهما فلاحظ الجميع ذلك فكان يسعده أن يقول أصحابه عنه و عنها: "إنكما متناسبان، متناغمان. إنك تحبها، إنها تحبك..!" حتى صدق أنها تبادله الحب نفسه، صدق نفسه، دون أن يسألها. صدق

نفسه برغم جميع هذه الاختلافات التي كانت تفصل بينهما. اختلافات في العمر، في المستوى الدراسي، في المنبت، في اللهجة و ربما حتى في الأحلام.

تعامى عن هذا الواقع الفاصل بينهما و أقنع نفسه بأن نجوى تحبه بمقدار حبّه لها.

و لم يعط لنفسه فرصة ليسألها و يعرف رأيها. بعد انتهاء فترة الامتحانات، اقترحت عليه زميلته أن يرافقها إلى بلدتها الساحلية المظلة مباشرة على البحر، مثلما كانت دائما تصفها له.

قبل الدعوة عن طيب خاطر و بسرور لا يوصف فرافقها ذات صباح إلى محطة الحافلات. هناك استأذنت منه صديقتة أن تغيب لحظة لتشتري جريدة تقرأها أثناء الرحلة. نهضت الفتاة متجهة نحو كشك الصحف تاركة بجانبه حقيبتها اليدوية. ما أن غادرت مقعدها بقاعة الانتظار حتى جذب، هو، الحقيبة في حركة خفيفة، فتحها بسرعة ثم دس فيها ظرفا أصفرا صغيرا مغلقا. أغلق الحقيبة و أعادها إلى مكانها، في حركة مضطربة.

انطلقت الحافلة و كانت مكتظة بالمسافرين، باعد الزحام الشديد بين الزميلين. جلس هو في مقعد من المقاعد الأمامية، أما هي فقد وجدت لها مقعدا في وسط الحافلة. بعد حوالي ربع الساعة من انطلاق الحافلة، شرعت نجوى في تصفح جريدتها. كان الجو حار و زاده الزحام تعكرا. أحست الفتاة ببعض الغثيان، فتحت حقيبتها لتخرج منها قارورة العطر لتسكب "رشات" من "البرفان" على وجهها و تستنشقه حتى تستعيد وعيها. ما أن ولجت يدها الحقيبة حتى لمست ورقة سميكة. استغربت و جودها ضمن محتويات الحقيبة، تثبتت منها بأصابعها، أخرجتها، ألقت عليها نظرة.. إنها ظرف مغلق.

استعادت نجوى وعيها في زهول دونما عطر، محتارة في أمر هذا الظرف اللغز، الذي تراه لأول مرة و لا تتذكر أنها وضعت في حقيبتها. قلبته، من جميع جوانبه، كان محكم الغلق و لا يحمل أية كتابة. إستنشقتة، شمته مقربة إياه من أنفها.. لا يحمل رائحة مميّزة. ما عدا رائحة الورق. همت بفتحه، تردّدت قليلا.

أخيراً، فتحته و سحبت ما بداخله.
احتوى الظرف الأصفر على ورقات ثلاث،
اقتطعها صاحبها من كراس مدرسي صغير
الحجم. رامت نجوى بفضول عارم الاطلاع على
محتوى هذه الورقات. كانت على يقين تام أن ما
بين يديها الآن هو رسالة موجهة إليها من قبل
شخص معيّن.. لكن، من هو صاحبها؟ و ما هو
مقصده؟ و لماذا دسّها في حقيبتها في سرية؟
لن تقرأ جريدتها هذه المرّة. قررت قراءة هذه
الرسالة ذات المصدر المجهول و معرفة محتواها
و فهم معانيها من كلماتها. راحت تقرأ بفضول
واضح:

" لن أستطيع أن أقول غير أنني أحبك، و هل بعد
الحب كلام، و هل فوق الحب كلام؟؟ (...)"
أنت نجوى على قراءة تلك الرسالة الغرامية
برمتها. أعجبتها الكلمات، فقالت في نفسها: "إنه
شاعر هذا العاشق الولهان المجنون.."

خفّ اكتظاظ الحافلة و لم يبق على متنها مسافرون
واقفون. بحثت ببصرها عن صديقها و ضيفها
فراثة يجلس بعيدا عنها و هو غارق، كعادته، في

مطالعة كتاب. نظرت إلى ساعتها ثم تطلعت إلى الخارج من خلال النافذة البلورية. مازالت بلدتها بعيدة، عادت إلى قراءة الرسالة متشوقة لمتابعة بقيتها، يكاد صبرها ينفذ لتعرف مرسلها. و لم تشأ أن تحرق المفاجأة، صوت بداخلها يقول: "مرّي مباشرة إلى آخرها لتتعرفي على مرسلها من امضائه..!"

واصلت القراءة بشغف:

"حبيبتي، إني أحبك، و هل بعد الحبّ كلام؟ إني أحبك، و هل قبل الحبّ كلام (...)"
عند هذا الحدّ، توقفت الفتاة عن القراءة، قائلة في نفسها: "إنه فيلسوف هذا العاشق المجنون.."
الآن، بعد أن عرفت أسلوب الرسالة اللّغوي و تراكيبها الدلاليّة و دونما حاجة إلى انهاءها – و قد كانت رسالة طويلة – فأصبحت ممّلة و غير مفهومة. إنها الآن تعرف صاحبها و لا حاجة لها أن تلقي نظرة على امضائه في آخرها.
نهضت من كرسيها في حركة انعكاسية، حملت حقيبتها في يدها و سارت في اتجاه مقعده. ووقفت

بجانبه و نظرت إليه واجمة من فوق إلى أسفل
و من أسفل إلى فوق. كان هو منغمسا في المطالعة
و لم ينتبه لوقوفها بجانبه. ظلت الفتاة تنظر إليه
حانقة. فجأة تغيرت ملامح الغضب من على
وجهها لتأخذ طابع السرور المقصود.
توقفت الحافلة في قرية صغيرة. نزل منها بعض
الركاب، انتبه هو إلى توقفها، نظر ورائه في اتجاه
مقعد نجوى، ظنا منه أن هذه المحطة هي محطتها
الأخيرة و أن صديقه ستدعوه الآن للنزول. فهو
و إن لم يكن يعرف تحديدا بلدة نجوى فهو يعرف
جيدا أن بلدتها هي آخر محطة في هذه الرحلة،
حسب ما أخبرته به زميلته.

خلت الحافلة من جميع ركابها، إنها المحطة الأخيرة. لم تكن نجوى في مقعدها المعهود. غادر هو مقعده. وقف بجانب مقعدها هي. لم تكن بالمكان.

المقعد فارغ إلا من ظرف أصفر و أوراق مبعثرة. ترك الأوراق على حالها. نزل من الحافلة ليجث في ذلك المكان عن وسيلة نقل تعود به إلى العاصمة.

— تمت —



استطرد..

"لا تسقط التفاحة بعيداً عن الشجرة."
(حكمة عالمية)

"إذا كان أصلي من تراب فكلها.. بلادي وكل
العالمين أقاربي."
(أبو الصلت أمية الإشبيلي)

"أصلي تراب فالأنام بأسرهم لي أقربون و كل
أرضٍ داري."
(ابن الوردي)

خاتمة..

رحلة العمر تبدأ بلحظة وتنتهي بلحظة و بين اللحظتين يشحن الواحد منا "بطاريات" وجوده ألف مرّة و مرّة لمدة ساعات

طويلة و طويلة مثل ذلك الاختراع العجيب "الهاتف الغبي"، و قد تكون ممّلة و مضيئة أحيانا أخرى. يشحنها ليعيش و يشحنها كذلك حتى لا يعيش في سكون و شتان بين السكون و الحركة. شتان بين أن نعيش أو لا نعيش.

رحلة ممتعة و لذیذة، رحلة الوجود، رحلة الموجود. تيه و انطلاق من مجهول غير معلوم - مبهم و "مطلّسّم" - نحو معلوم قد يفلت من الرتابة. رتابة الحياة اليومية المتكرّرة الممّلة و لكنها واجبة الوجود و تلك هي الحياة الحقيقية التي يجب أن نحياها و ننجح فيها. هنا "تنفذ" البطارية و لا بدّ من إعادة شحنها. بين اللحظتين الأولى و الأخيرة كانت بطارياتي كلماتي و سُحنتها: أفكار و تجارب و ذكريات و ربما أحلام تاهت فيّ و تهت فيها فكانت "قتلها كورونا" و ضععتها بين أيديكم ، سيداتي، سادتي، متاهة مكشوفة و كلمات متقاطعة يصحبها الحل في نفس "العدد". ليست هي ضياعا وليست ضلالا أو تضليلا. ليست هي السطح و ليست العمق. ليست هي الحلّ و ليست الإشكال. هي بكل بساطة من وحي خيال مؤلف.

(شكرا.-الكاتب)

صالح مبروكي



صالح مبروكي

جميع الحقوق محفوظة للكاتب ©2019



صالح مبروكي

كاتب و قاص تونسي من مواليد سنة 1968 بمدينة أم العرائس المنجمية، فيها زاول تعليمه الابتدائي و الثانوي، ومنها انتقل إلى العاصمة و شهادة البكالوريا آداب "في جيبه" ليدرس بمعهد الصحافة و علوم الإخبار.

فني موهل بشركة فسفاط قفصة منذ سنة 2002 في ميدان المكتبية والسكربتاريا و التصرف التقني.

بالاعتماد على التقنيات الجديدة في ميدان الإعلامية و الوسائط المتعددة تمكّن من تعليم نفسه بنفسه و اكتسب مهارات في الأنفوغرافيا و غيرها من الأدوات الفنية الرقمية الأخرى.

من إصداراته المنشورة: "غياهب النّيه.." (مجموعة قصصية-2019) و "طقوس محاة.." (مجموعة شعرية- 2020)

• الإقامة: أم العرائس-قفصة-الجمهورية التونسية.

• الهاتف: +216) 98 603 987

• البريد الإلكتروني: salehymabrouki@gmail.com



كاتب و مؤلف
هـة، رواية، مقالة، شعر...